مجلة دراسات تاريخية

NISSN: 9741-2352 EISS :6723-2600

الرحلة الخضرية

بين الشّوق إلى الدّياروالتوق إلى العلماء والأخيار

Al-Khodr's Expedition

Between feelings of Nostalgia and a yearning for scholars

د/عداد بوجمعة

-المركز الجامع صالحي أحمد النعامة-

مخبر التراث الثقافي بالجنوب الغربي الجزائري

في ضوء النقد معاصر

addad@cuniv-naama.dz

الارسال: 22/03/02 القبول :22/03/24 النشر:2022/04/16 المرسل: عداد بوجمعة

الملخص:

شكّلت الرحلة الجزائرية الداخلية مرجعا هامّا للمؤّرخين وعلماء الاجتماع والسياسة الجزائريين وغيرهم لمعرفة العادات والأعراف والتقاليد الجزائرية من جهة، ومعينا للعلماء والأدباء في مختلف الفنون الدينية والأدبية يستقون منها معارفهم، وسبيلا إلى الاستئناس بما تملكه بلادنا من مناظر طبيعية فريدة.

الرحلة التي ارتأيت أن تكون موضوع مقالي بطلها العلّامة والأديب الرحّالة محمد الخضر حسين من أعلام الجزائر الذين يجب تحتفي بهم الجزائر، رجل متنوّع الثقافة لا تحدّه حدود فهو جزائري الأصل فأبوه الشيخ مصطفى بن عزوز، وأمّه وخاله الشيخ المكي بن عزوز. تونسي المولد والمنشأ مصري الجنسية والوفاة له جهود في الشعر واللغة والبلاغة والنقد وتراجم الرجال، كما عرف بسعة الاطّلاع و دقّة البحث.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على رحلة محمد الخضر حسين والتي قادته إلى الجزائر، زار فيها معظم المدن الشمالية: سوق أهراس، تبسة، عين البيضاء، قسنطينة، باتنة، الجزائر العاصمة، فأُعجِب بمناظرها، وسُرّ بلقاء علمائها وأدبائها، وكانت كلّ محطّاته فوائد جمّة أفادها واستفاد منها.

الكلمات المفتاحية:الرحلة الخضرية - الحكي والوصف- الفنون الدينية والأدبية - أعلام الجزائر.

Abstract

The internal Algerian expedition has become an important reference for scholars, sociologists and politicians from Algeria and others in order to know the Algerian practices, customs and traditions on the one hand, and to sustain different religious and literary genres, in addition to demonstrating the unique landscape of our country.

Our journey which is tackled in the present article is headed by 'Mohammed Al'khodr Hosseyn' one of the Algerian figures that one must acknowledge. He is a man with a multiple culture, his father is 'Cheikh Mostafa Benazzouz', his Uncle is 'Cheikh Al'Mekki Benazzouz', his birth was in Tunisia and his death was in Egypt. He has several achievements in poetry, rhetoric, literary criticism and translation.

This paper undertakes the expedition of 'Al-Khodr' in Algeria through which he visited: Souq Ahras,Tebessa-Ain Albaida ,Batna and Algiers as he credited the landscape scholars and literary figures.

key words: Al-Khodr's Expedition - Storytelling and description-Religious and literary arts - Flags of Algeria.

مقدمة:

مقدمة: مند أن وطئت أقدام الإنسان الأرض وهو يسافر ويهاجر ويرتحل للبحث عن لقمة العيش وإيجاد المكان الأنسب الذي يجد فيه راحته. ولقد رّغّب ديننا الحنيف في الهجرة قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[1]

والحركة - كما لا يخفى- مبعث على النّشاط والحيوية ومجلب للكسب والمنفعة، فلولا غدوّ الطير ورواحه لم يكن ليعود ظافرا، لأنّ في المكوث هلاكه، ولولا جريان الماء وانسيابه لم يكن ليحافظ على طُهره ونقاوته لأنّ في الرّكود فساده، ولولا تعاقب اللّيل والنّهار لم يكن الإنسان ليحافظ على لياقته لأن في سَرمدِيّتهما تعبه وإرهاقه.

وطُول مُقَامِ المرْء فِي الْحَيّ مُخْلِـقٌ لِدِيباجَتيْهِ فَاغْتَرِب تَتجَـــــــدَّدِ

فَإِنّي رَأيتُ الشَّمْسَ زِيدتْ مَحبّـةً إلى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِم بِسَرْمَدِ

1- فضل الرحلة:

فضّل الله البشر على سائر مخلوقات وميّزهم بالعقل ليتفكّروا في خلقه ويتدبّروا آياته، وجبلهم على الاختلاط والمعاشرة، والتّعارف والمؤانسة في حِلّهم ورِحلهم﴿وَجَعلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[2] وأقدرهم على التكيّف مع الوسط الذي يحلّون فيه وسخّر لهم القلم يسطّرون به رحلاتهم وأسفارهم.

والأنبياء وهم الأصفياء لم يتوانوا في الرحلة والسفر كلّما دعت الحاجة إلى ذلك وقد ذكر القرآن الكريم الرحلة البحريّة لسيّدنا نوح عليه السلام، و**البريّة** لسيّدنا إبراهيم وموسى والخضر عليهم السّلام، والرحلة **العلويّة** أوالغيبية رحلة الإسراء والمعراج للنبي محمد عليه الصلاة والسلام. و**الدوابّية** رحلتي الشتاء والصّيف التي دأبت عليها سنويا، وكلّها رحلات هادفة لها غايات ومقاصد.

ولا شك أن الرحلة على اختلاف أشكالها أهدافها تساهم في " ترفية العلوم والآداب، وتهذيب النفوس، وإصلاح حال الاجتماع" وتؤرّخ لحقبة وفترة زمنية لها قيمتها ضمن سلسلة الأحداث التاريخية.

2- العرب وأدب الرحلة:

دأب العرب على الحلّ والتّرحال منذ القدم ، ودوّنوا رحلاتهم مع بدء التأليف وارتكزت أنداك على "كتب التقاويم والبلدان منذ المراحل الأولى للتأليف، ووجهوا هذه الكتب وجهات جغرافية بحثه أحيانا ومطعمة بالإعلام والأشعار أحيانا، كما خصوا مؤلفاتهم في رحلة عامة وصفوا فيها ما يرون ومن يرون، أو جعلوها عامة لأشهر الأمصار وهم في كثير الأحيان جعلوا كتبهم تأخذ طابعا فنيا أدبيا تاريخيا جغرافيا حتى عدت أشبه بالموسوعات الثقافية."[3] يقول محمد رمضان صالح حول اهتمام العرب المسلمين بهذا فنّ وريادة المغاربة له:

"وقد أجاد فيه أجدادنا العرب والمسلمون، وتفوّقوا فيه على الخصوص المغاربة الذين كانوا يقطعون المسافات البعيدة من الأندلس والمغرب العربي إلى الشرق وخاصّة إلى مكة المكرمة وبيت المقدس."[4]ولعل مردّ ذلك كذلك لبعدهم عن مقرّ الخلافة، ومركز صنع القرار.

3- أنواع الرحلة الجزائرية : وقبل التطرّق للرحلة السالفة الذكر، نسوق بعض أنواعه الرحلات الجزائرية التي تندرج ضمن الرحلات الخارجية أو الداخلية، أي ما كانت تتمّ عبر دول العالم، أو داخل التراب الوطني.

3-1 الرحلات الخارجية:

الرحلة العلمية : نذكر من بين هذه الرحلات رحلة الأستاذ سعدي بن زيان في طلب العلم، وكانت برا قادته إلى الزيتونة بتونس وإلى مصر ثم دمشق التي درس بها ثلاث سنوات، ومنها إلى مدينة القدس حيث درس في ثانوية الإبراهيمي، يقول: " وكنت حريصا على أن أصلي كل يوم الجمعية في المسجد الأقصى، دون أن ينسى" فضل الفلسطنين الذين آووه هو ورفاقه الطلبة والذين أسكنوهم في أحسن المساكن مجانا بالإضافة إلى الدراسة التي كانت مجانا.[5]

يقول أيضا: "مازلت أذكر مرة خرجت مع الطلبة الجزائريين الأربعة الذين كانوا يدرسون معي، فمررنا قرب محل التصوير فلما سمع صاحبه حديثنا خرج وقال لنا بأن لهجتنا عربية غريبة، وسألنا من نكون ؟ فقلنا نحن طلبة جزائريون، ففرح كثيرا، وقال: (خمس) طلبة من جزائريون في القدس، والله لن أترككم حتى آخذ لكم صورة، و بعد أسبوع مررنا بنفس المكان فوجدنا الصورة مكبرة وموضوعة على الواجهة تبركا."[6]وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ المكانة التي كان يحظى بها الجزائريون أنداء في أعين الفلسطينيين وغيرهم.

الرحلة الدينية: وهي رحلة تتمّ بغرض طلب العلوم الشرعية، أو زيارات الأماكن المقدسة لأداء العبادات كمناسك الحج والعمرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، على نحو ما قام به الشيخ البشير الإبراهيمي حيث"حلّ بمكة المكرمة أين أدّى العمرة، ثمّ زار المدينة المنورة على صاحبها أفضل سلام وأزكى تسليم، وبعد جدة عاد إلى مكة لأداء فريضة الحجّ ... 1952م/1371هـ." [7] وكان قبلها قد وصل إلى الرياض عاصمة المملكة السعودية حيث استُقبل من قبل الملك عبد العزيز ولي عهد المملكة السعودية، ثمّ اتّجه إلى جدّة.

والشأن كذلك مع رائد الإصلاح في الجزائر الإمام عبد الحميد ابن باديس، والعلّامة المؤرخ الأديب أبي القاسم سعد الله وغيرهم. وهذه الرحلة حقيقة لا مجاز.

ولنا في رحلة المجاز رحلة " محمد ابن المسايب" مبدع الشعر الملحون " رحلة خيالية من مائة وعشرين بيتا (120) رحلة حج على جناح طائر "القمريّ" نُشرت في أربعة عشر صفحة بالفرنسية في المجلة الإفريقية سنة (Revue africaine) العدد 14 (1900) [8].

ونشرها محمد بن أبي شنب بعنوان" خط رحلة من تلمسان إلى مكة" (Itinéraire da Tlemcen a la Mekke))

- **الرحلة الثقافية:** لعلنا نجد مادّة هذا النوع من الرحلات الجزائرية في رحلة محمد الصالح رمضان[9] الموسومة "سوائح وارتسامات عابر سبيل، مهرجان الشباب في فرصوفيا 1955م" رحلة سوائح وارتسامات عابر سبيل)، وهي رحلة إلى بولونيا سنة 1955 واعتبرها في مقدمة نماذجه النثرية.[10] يقول عنها الرحالة محمد الصالح:"كانت الرحلة إلى فرسوفيا ممتعة والمهرجان عظيما بهيجا، والحفاوة حميمية بالغة، ركبنا في الرحلة الباخرة والقطار والطائرة، واستغرقت المدّة فيها قرابة شهر بين الذهاب والإياب والإقامة."[11]رحلة من ثلاثة أقسام نشر قسمين منها في جريدة الشعب سنة 1987 وهي رحلة غلب عليها الطابع السياحي، وكانت ضمن وفد رسميّ وكان السفر بحرا مرورا على فرنسا وإيطاليا وفيينا (النمسا) وتشكو سلوفاكيا ثم بوبونيا (خمسة عشر يوما).

رحلة جمعت بين وصف البلاد و العباد بأسلوب أدبي نثري يتخلله مقتطفات شعرية. وهي كما قال عمر بن قينة " بعد كل ذلك مما قيل ومما لم يقل مَعْلم من مَعالِم الرحلة الجزائرية الحديثة في القرن العشرين التي اتجه أصحابها إلى أوروبا ".[12] ولم تمنع الرحّالة متعة السفر على أن يحمل هموم وطنه الأسير،" بل صور واقعا وبلدانا حرة أو متحررة حديثا وفي نفسه آمال وأشواق إلى تحرر وطنه من الاحتلال الفرنسي: فكست الرحلة في جميع حالات الشخصية كأديب أو كاتب عموما مهموم بقضايا أمّته العربية الجزائرية."[13]

-**الرحلة السياحية:** وهي تلك التي يُقصَد بها زيارة المناطق السياحية والأماكن الأثرية والتمتّع بالمناظر الطبيعية الخلّابة، والتعرف على أحول المجتمعات وتقاليدهم، ولنا في رحلة نصر الدين ديني (إتيان ديني) (1861/1929م) الفرنسي الرسّام الشهير أحسن مناظر الذي افتتن بجمال وسحر مدينة بوسعادة التي أعلن فيها إسلامه، وفضّلها حتّى على مصر بعد أن زارها سنة 1897م، غير أنّه " أبدى إعجابه بالشّاش الذي يلبسه الجزائريين وجماله الذي لا يضاهيه الطربوش المصريّ، ونفس الانطباع كان لديه بالنسبة للباس النساء المصريات مقارنة بلباس الجزائريات،"[14] ثم عاد إلى الجزائر،التي أحبّها من حيث حقيقة الأشياء فيها وطبيعتها حيث قال: ها أنذا في بلدي الجميل حيث يوجد الضوء حقيقيّ"[15]، وعبّر عن ذلك تعبيرا صادقا من خلال لوحاته الفنّية التي رسمها خصوصا في أواخر عهده.

2-3 رحلات جزائرية داحلية: نذكر بعض هذه الرحلات الداخلية باعتبار أن رحلتنا المحورية لها ارتباط بالرحلة الداخلية، منها ما ذكره محمد صالح الجابري في كتابه" محمد الخضر حسين وآخرون، خمس رحلات إلى الجزائر (1904- 1932م)" "، وهذه الرحلات تمّت خلال فترة الاحتلال وتمثلت فيما يلي:

- الرحلة الأولى: الرحلة الجزائرية سنة 1904 لمحمد الخضر حسين.

- الرحلة الثانية: الرحلة الجزائرية سنة 1922 لأحمد حسين المهيري.

- الرحلة الثالثة: شهران في عمالة قسنطينة سنة 1927- 1928 لسعيد أبو بكر.

- الرحلة الرابعة: الجولة الجزائرية سنة 1927 للطيب بن عيسى.

- الرحلة الخامسة: جولة من التلال إلى الرمال سنة 1932 لحمزة بوكوشة.

وسنركّز في هذا المقام على الرحلة الأولى والتي مهّدنا لها سابقا وهي رحلة العلامة محمد الخضر حسين.

أمّا هدف الرحلة الخضرية عموما نوردها فيما يلي[16]:

- الاطلاع على أحوال الجزائريين، وأوضاعهم الاجتماعية والسياسية والفكرية.
- الاتصال بالمثقفين وتبادل وجهات النظر معهم، وتجديد الصلة بهم.

4- الرحلة الخضرية وظروفها:

4-1 ظروف الجزائر قبل الرحلة الخضرية:

لقد ضرب الاحتلال الفرنسي طوقا أمنيا على الثقافة العربية الإسلامية والمثقفين الجزائريين شأنه شأن كلّ مستبدّ يخشى العلم والعلماء، ويتوجّس خِيفة من كلّ مثقّف يؤوب إلى بلده مسلحا بالعلم، كما قال عبد الرحمان الكواكبي "يحب أن يرى الرعية تعيش في تيه عماء"، لأنه يدرك يقينا أنّ العلم ينير البصيرة وينشر الوعي في الرعيّة، ويبدّد سحب الجهل، ويجلي صفحات الذهن، ويرفع درجات التأهّب والاستعداد لمقارعة الخطوب، وغاية المحتلّ في ذلك كلّه أن يتحكّم في دواليب الثقافة والسياسة والحكم يديرها كيف يشاء. لكنّ إرادة الله وثّقت عزيمة الجزائريين للهجرة مشرّقين ومغرّبين معتمدين في ذلك على أنفسهم، وفيهم رواد الإصلاح، وقليل هم الذين توجّهوا نحو أوروبا كمحمد الصالح رمضان[17]وغيره.

جاءت رحلة العلامة محمد الخضر حسين لتوطّد الصلة والثقة بين صاحب الرحلة وعلماء الجزائر خوصا وأنّ الجزائر كانت تعيش تحت وطأة الاحتلال، كما شكّلت رمزا للوحدة والارتباط العربي والإسلامي مثّلها الرحّالة فكرا وثقافة (جزائري الأصل تونسي المولد مصري الجنسية) وجسّدها عربيا وإسلاميا من خلال رحلاته المتعددة للبلاد العربية والإسلامية (تونس ليبيا مصر سوريا الجزائر تركيا..) وإنسانيا ما قام به من رحلاته للبلاد الأوروبية منها ألمانيا وألبانيا وبعض دول البلقان.

4-2 التعريف بصاحب الرحالة: محمد الخضر حسين (رحمه الله تعالى) جزائري الأصل، تونسي البِدار مصري الجني، عربي اللسان سلفي العقيدة، مالكي المذهب، ينتسب إلى عائلة العمري التي تنحدر من منطقة "طولقة" ولاية بسكرة، فوالده الشيخ الحسين بن علي بن عمر المعروف والمشهود له بالتقوى والصلاح والزهد. ووالدته السيدة حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزوز، وخاله العلّامة الأجلّ محمد المكّي بن عزوز من عائلة علم وأدب، وكلّ هذه الأسماء شهب ساطعة في سماء العلم والمعرفة، تناقلتها الألسن في تونس والجزائر خاصة بالثناء والإكبار والاحترام."[18].

حملت الرياح بذور هذه الأسرة الشريفة الزكية إلى مشاتل تونس الخضراء - زمن الاحتلال الفرنسي - وألقت بها في " واحة النخيل بمنطقة "نفطة" (بلاد العريش) في الجنوب التونسي.

في هذه المدينة الوديعة، الهادئة، والتي عرفت من قديم بـ" الكوفة الصغرى" تيمّنا بالكوفة الكبرى العراقية، وفي أديمها الطاهر وتحت سمائها الصافية، أثمرت وأينعت هذه الشخصية الفذّة.

ولد الإمام محمد الحضر حسين في نفطة التونسية يوم 26رجب 1293ه الموافق لـ21 جويلية 1873م، أصل اسمه هو محمد الأخضر بن الحسين بن علي بن عمر، تلقّى مبادئ تعليمة الأولى على يد أمّه وحفظ القرآن الكريم على يد شيخه عبد الحفيظ اللموشي، كما تعهّده خاله محمد المكي بن عزوز بالحفظ والرعاية.[19] واستقر به النوى مصر ملتقى العلماء والأدباء والنقّاد والفنانين. وعيّن شيخا لجامع الأزهر. توفي بالقاهرة سنة 1377ه.

"محمد الخضر حسين الذي قدّر له أن يكون قامة سامقة، وهمّة عالية في خط الدفاع الأوّل عن الفكر الإسلامي الأصيل في ميادين الفقه والتاريخ والسياسة والأدب والبلاغة والإصلاح الاجتماعي"[20]
وكان هذا العالم أمّة:" أليس هو العالم، ومناضل، والمفكّر إسلاميّ، والمفسّر، والمحدّث، والخطيب، والداعية، واللغويّ، والقاضي النزيه، والمصلح، واشاعر، والرحّالة، والصحفيّ، وأمام مشيخة الأزهر؟ صفات وضعها الله فيه، أحسن لإمام لها، وأخلص." [21]

- وفي كل هذه الميادين كان الشيخ الجليل صائب الاستنتاج مسموع الكلمة على نحو ما كان قويّ الحجة واضح الفكرة.

3-4 أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية: موضوع الرحالة محمد الخضر حسين بقدر فن العناية، فهو ينكر على من تسنح له الفرصة للسفر ولا يقبلون عليها وقد يرونها ضربا من الترفيه خالية من الفائدة ومضيعة للوقت، يقول في شأنهم:"على أنّي أريد التنبيه لما في الرحلة من آثار صالحة لأضعها أمام ناشئنا حتّى إذا خطر لهم ما في الرحلة من حرج وعناء نظروا إلى هذه الآثار الحميدة، فيخفّ وزن تلك المتاعب وتذهب في جانب هذه الآثار هباء" فحصول الفائدة لا يتأتّى إلّا بحدوث الممارسة ومعايشة الحدث." [22]

- لقد ذكر أغراض عموما نوجزها فيما يلي:[23]

- طلب العلم والتفقّه في الدين وبقية العلوم ومنها علوم الصناعة (غواصات، طائرات..).
- أخذ العبر من أحوال الأمم الماضية، والحاضرة للانتفاع لتحقيق السعادة.
- الرحلة من دار الضلال والبغي إلى دار الهداية والعدل.
- الرحلة إلى الحج وهو من الفرائض ولا يؤدّى إلّا بهذه الوسيلة.

5-4 رحلات محمد الخضر حسين: يحكى عن الشيخ محمد الخضر أنّه كان جوّابا رحالة يحب الأسفار، يألف ويؤلف، لكنّه بالمقابل يصدع بالحقّ ولا يرضى الضيم في حقّ تراث الأمّة، ولقد قام برحلات قادته إلى العديد من الدول العربية والأجنبية، لأغراض ودواعي مختلفة، لكنّها كانت كلّها حافلة بالعطاء."وهكذا يمكن القول على سبيل الإجمال أن الشيخ محمد الخضر حسين تنقل في حياته من الجزائر إلى تونس إلى الجزائر،زائرا إلى تونس (

إلى ليبيا) إلى دمشق إلى الأستانة ثم إلى تونس فدمشق فالحجاز فالبلقان وألبانيا فالأستانة فدمشق ثم إلى ألمانيا (هامبورج) ثم إلى دمشق ثم إلى القاهرة التي استقر بها. "[24]

6-4 أهمية الرحلة الخضرية: لقد كان لهذه الرحلة أهمية كبرى أولا: رصد من خلالها أحول بلده الاجتماعية والسياسية من جهة ويتفرغ لأهل العلم من جهة ثانية، يقول في شأن رحلته هاته: "كنت أُسعفت فيما سلف من الزمان بإجراء سياحة في أطراف المملكة الجزائرية، وبقيت النفس مستشرفة إلى إعادتها تارة أخرى إلى مدينة الجزائر نفسها؛ لنكون على بينة من مقدار ما تبلغ إليه حالتها العلمية، وجلية من أمر أخلاق أهلها الغالبة، وعاداتها العامة؛ فإن لسان العيان أفصح من لسان البيان. وما برحت هذه الأمنية تتمثل في الخيال، وتجول في العقل، حتى مكنتنا الفرصة من توطيدها وإبرازها إلى حيز الوجود في شهر رمضان المعظم من هذه السنة"[25].

فإذا كان الرحّالة الرسام الفرنسي ناصر الدين ديني (إتيان ديني) الفرنسي قد أُعجب بسحر الجزائر وروعة مناظرها، ولطافة جوّها، حتّى وهي تحت الاحتلال حيث قال في رسالة بعث بها إلى أخته في فرنسا:"ها أنا في بلدي الجميل حيث الضوء الحقيقي.."[26] فكيف بمن احتضنت أصوله وجذوره تربة الجزائر الحبيبة؟ وكيف بمن هو ابنها عاش بعيدا عنها؟ لقد كان فؤاد محمد الخضر حسين يصبو ويحنّ دائما إلى موطنه الأصلي أرض أجداده.

ولما استقر بنا النوى من حيث ابتدأ، وصقل الإياب مرآة الصدور مما مسها به البعاد من الصدأ قبضت قبضة من آثار سفرنا هذا، ونبذتها في صحائف هاته المجلة، عسى أن يعتبرها مطالعوها الكرام بمثابة فصل انتزعت شذوره من مجلد ضخم في أنباء الأمة الجزائرية من جهة معارفها وأخلاقها."

7-4بواعث الزيارة

1. زيارة بعض المدن الجزائرية، والتأريخ لها.
2. دراسة أحوال الجزائريين بالاتصال بالعلماء والأدباء والمثقفين الجزائريين.
3. حضور الملتقيات ومجالس المذاكرة للإفادة و الاستفادة .
4. الاتصال بعلماء الدين لما لهم من اتصال مباشر بالمجتمع ولما لهم من حق في قيادة المسلمين إلى السعادة ولما يرجى منها من الوفاء وأداء الأمانة وجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم لاسيما وهم يعيشون في ظل الاحتلال.
5. تبليغ الدعوة الإسلامية إلى المجتمع الجزائري ضمن منهج الإصلاح.

غير أنّ هناك أهدف تتعلّق بالرحالة شخصيا، ومادام محمد الخضر حسين قد زار الجزائر من قبل واطّلع على بعض ولايات الشرق الجزائري فالزيارة الثانية هذه كانت مخصصة للجزائر العاصمة للاطلاع على حالتها العلمية.[27]

8-4 مضمون الرحلة: كانت هذه الزيارة الثانية من نوعها في شهر رمضان المعظّم، شهر أراد فيه العلامة محمد الخضر تزكية النفس ومعرفة الحالة العلمية والاجتماعية للجزائر، وشملت الرحلة المدن التالية:سوق أهراس، تبسة، عين البيضاء، قسنطينة، باتنة، الجزائر العاصمة.

- **سوق أهراس:** كانت مستهلّ رحلة العلامة الرحّلة محمد الخضر حسين، ومحطّته الأولى.وقد انطلقت الرحلة يوم الخميس من شهر رمضان سنة 1322هـ (الموافق ل12 نوفمبر 1904م) وقد عقد العزم على الرحيل في الساعة الثامنة صباحا، وصل المدينة على الساعة الرابعة مساء، على متن القطار للاستمتاع بجمال الطبيعة وتفاديا للأخطار يقول الرحّالة محمد الخضر حسين:" واتّخذت سبيلي في البرّ لأنّه أجمل منظرا وأقلّ خطرا."[28]استغرقت الرحلة مدّة ثماني ساعات والوصول إلى المدينة على الساعة الرابعة مساء، قام خلالها بزيارة المدينة، يقول:" تطوّفنا في أغلب مناهجها المتّسعة، وفسّحنا الخاطر في بناءاتها المتناسبة."[29] كما حضر جلسة مسامرة علمية في بعض مسائل الفقهية (حكم حلق الشعر..) والتقى بالشيخ محمد الصالح بن الشايب العدل بالمحكمة القضائية وقد سرّ بهذا اللقاء وسرّ الحضور به كذلك.

- **تبسة:** وصول الرحّالة العلّامة محمد الخضر إلى مدينة على الساعة الخامسة صباحا على متن القطار وكان ذلك يوم الأحد 6 رمضان 1332هـ الموافق لـ 13نوفمبر 1904م كما أشار إلى ذلك محمد الصالح رمضان[30]، في مدّة دامت نحو خمس ساعات، وعن جولته في المدينة يقول :" وبعد أن أزحنا بالاستراحة ما سامنا من عناء السفر، خرجنا نتدرّج بأنحاء البلاد إلى أن استقصينا غالب مناهجها جولانا. وألفيناها منفوضة الجراب من آثار التعليم سوى أنّ بعض المتخرّجين بالجامع الأعظم (الزيتونة) من أهالي الجريد* يجاور بها نحو خمسة أشهر في السنة يلقي فيها دروسا من الكتب الابتدائية."[31]

- **مدينة عين البيضاء:** اتجه محمد الخضر حسين إلى مدينة عين البيضاء بعد زيارته لمدينة تبسة على متن عربة يجرها أحصنة لعدم وجود سكة حديدية تربط بين البلدين، ودخوله في وقت مبكّر عل الساعة الخامسة صباحا، استراح بعدها، ثمّ التقى كعادته بأهل العلم ومشايخه وفيهم: الشيخ "محمد العربي بن قشوط" والشيخ" المسعود بن علي" والشيخ"أحمد بن ناجي" يقول الشيخ محمد الخضر عن هذا اللقاء:" فاستنارت صدورنا تآنسا بمحاورتهم العلمية في سائر ذلك اليوم."[32] ولم يخرج الحوار عن إطاره الفقهيّ.

- **قسنطينة:** قصد الشيخ مدينة قسنطينة بعد أن برح مدينة عين البيضاء في حدود الساعة السادسة صباحا، دام المسير ستّ ساعات، تعرّف على معالم المدينة وآثارها، وتفقّد مدارسها ومساجدها: مدرسة إسلامية لتخريج القضاة والعدول، والجامع الكبير، والجامع الأخضر، وجامع سيدي الكتاني ثمّ تحدّث عن الجامع الأخضر وتاريخ بنائه ومكتبته، وما تحويه من كتب ومطبوعات. كما التقى بعلماء هذه المدينة العريقة منهم: الشيخ "حمدان بن الونيسي"*، والعالم أحمد بن الحبيبات"[33] يقول عن الأوّل " الذي زار الحضرة مند عهد قريب" ويقول عن الثاني" هو رجل عليه سمة أهل الخير والصلاح."[34] وكانت تقام عقب الصلوات حلق الذكر، وقد حضر درسا للتفسير وكان كعادته يجيب على بعض المسائل متعلقة بالتفسير. كما تطرق إلى سكان المدينة والأجناس المتواجدة فيها بقول:"يبلغ عدد سكان المدينة نحو 55 ألف نسمة، نصفهم من المسلمين، وأربعة آلاف من اليهود، والباقي من الإفرنج."[35]

باتنة: في هذه الرحلة كان العلامة محمد الخضر حسين مرفقا بابن عمّه - كما أشار إلى ذلك - بقوله" ثمّ التقيت بابن عمّنا، فربطنا النية على المرافقة في السفر."[36] وصلا معاً إلى مدينة باتنة في حدود الساعة الثامنة مساء. وبعد استراحة طافا بالمدينة وسُرّ بمنظرها، إذ يقول: " وبعد أن وضعنا أوزار التعب تجوّلنا في غالب شوارعها فإذا هي فسيحة العرض متناسقة البناء منوّرة بالكهرباء،" ومضى ورفيقه إلى أن وصلا محلا معدا للتجارة ووجدا عنده جماعة مشكِّلة شبه دائرة، عليهم مسرّة، يقول: فلمّا رأونا انتفضوا قائمين على وجوههم نظرة البشر والابتهاج، وعلى تحيتهم طلاوة الأدب واللطافة فكان ذلك براعة استهلال ينبغي ملاحظته في ذلك المنتدى."[37] والتقى بفضلاء المدينة ومنهم الشيخ " أحمد الباعوني" الذي يعرفه رفيقه في الرحلة، والشيخ " إبراهيم السلمي" يقول محمد الخضر حسين منوها بهما: " ولكلّ منهما سجيّة نزّاعة للأدب، ولأوّلهما شعر جيّد، فقضينا في السمر مقدار ثلاث ساعات كانت لتلك الليلة نطاقا، ولمّا أزمعنا على الانصراف، ووقفنا موقف الوداع، تكدّرت خواطرهم لانصداع إيوان تلك المؤانسة وتقطّع أسبابها فألقوا على مسامعنا عبارات يتمشّى التحسّر والتأسّف في مناكبها، فقلنا لهم العوْدُ أحمد أنشدنا لهم:"[38]

- **الجزائر العاصمة:** العاصمة كانت نهاية مطاف العلّامة الرحّالة محمد الخضر حسين في الجزائر وخاتمة عقده لما لها من أهمية في مختلف النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولقائه بنخبة من علماء الجزائر.

انطلق من مدينة باتنة على الساعة الخامسة صباحا باتّجاه مدين الجزائر ووصول إلى العاصمة الجزائرية على الساعة الثامنة ليلا، وكان مشهد المدينة أنداك يثير في نفسه الشوق والبهجة، وهو يقول: فتراءت لنا مصابيح أنوارها بمنظر أنيق وأشكال متناسق، وذلك لأنّ المدينة قائمة عل أكمّة مرتفعة، يبتدئ بها العمران من أعلاها تمّ يمتدّ متدليا إلى شافة البحر، فيبصر الداخل عند استقبال شوارعها المنورة، وهي طبقات بعضها فوق بعض، رونقا وجمالا."[39]

بعد أن أخذ قسطا من الراحة قام بجولة في المدينة التقى خلالها بـ"علي بن حداد"، وقام بزيارة الولي الصالح الشيخ" عبد الرحمان الثعالبي*"ورافقه المدرسة الثعالبية التي تمّ بناؤها في نفس السنة الرحلة، و"افتُتحت باحتفال رسميّ يوم الاثنين 17 أكتوبر، وقد أسّست هذه المدرسة لتعليم الوطنيين العلوم العقلية والنقلية، ومنها يتخرج القضاة والعدول.

ثمّ زار محمد الخض الجامع الجديد(الجامع الصغير) ولقِيَ الشيخ "بوقندورة" المفتي الحنفي وطلبته في شكل حلقة يتدارسون صحيح البخاري، والشيخ عبد الحليم بن سماية في الجامع الكبير، وقد أثنى محمد الحضر على خلقه وفصاحته وصلاحه بقوله: "وممّا يدلّ على صلاح حال هذا الرجل،وصفاء سريرته أنّه ما جرى ذكر النبي - صلى الله عليه وسلّم - على لسانه إلّا ارتعد صوته وفاضت دموعه."[40]

التقى بالشيخ "محمد بن أبي شنب"في محلّ محل أحمد لن مراد لبيع الكتب، ودار بينهما حديث، وانقضى اليوم الأوّل.

أمّا عن اليوم الثاني خصص لزيارة عبد الحليم بن سماية في بيته بدعوة منه، وجرت مسامرة حول مسائل نقدية وبلاغية. والتقى كذلك بالعالم الشهير الشيخ عبد القادر المجاوي في مسجد سيدي محمد الشريف:وحضور مجلس درسه جوهرة التوحيد،وبعده حديث "الدين النصيحة"وتوّج اللقاء بمسامرة بمعية جملة من التلاميذ، وقد استحسن الشيخ الخضر من دروس الشيخ عبد القادر المجاوي اقتصاره في كلّ فنّ على تقرير مسائله التي يشملها موضوعه وعدم خلط بعضها ببعض.

وقد خصّ الرحّالة الشيخ محمد الخضر الشيح عبد القادر المجاوي بالثناء الجميل بقوله: " ولهذا الشيخ أيضا خلق عظيم نحمده عليه، وهو سلوكه في معاملة التلامذة طريقا وسطا لا ينحطّ ع مكانة عزّة النفس، ولا يرتفع عن سماحة التواضع، تحمله عواطف النّسب العلميّ عن العناية بشؤونهم وبذل الوسع في قضاء مآربهم، وبصدّه علوُّ الهمّة عن مجاراتهم فيما يزري بحطّته الشريفة."[41] وتجدّد اللقاء بين الشيخين في مسامرة بحضور تلامذته. كما للعالم محمد الخضر حسين لقاءات مع علماء أفاضل آخرين نذكر منهم:الشيخ السعيد لصغري السنوسي بجامع سيدي رمضان بحضور جماعة من العلماء وطلبة العلم، والعالم الشيخ محمد بن مصطفي خوجة: " فتح علينا رياض أنس كانت مغلقة أبوابها إغلاقا، فنظّم في سلك المسامرة فرائد، وأنشدنا من بنات أفكاره قلائد، ثمّ ختمنا بالتعريج على ما هو أحسن في طرق التعليم." وأبدى العلامة محمد الخضر ما يراه مناسبا وأبدى غيره كذلك، وفصّلوا في المراتب الثلاثة للتعليم.

ثمّ الاستضافة إلى بيت مصطفي بن لكحل بحضور أعيان العلماء وفيهم: الآكل لحما وقد أكل حوتا" من حلف أن لا يأكل لحما، هل يحنث بأكل الحوت؟

ووقفوا على تفصيلاتها، مسألة مرتبطة بالتفسير والفقه والعرف. ومسألة اشتراط الوليّ في عقد المرأة، السفر واستحسانه.

كما التقى أيضا في هذه الزيارة الشيخ الفاضل " يوسف بن سماية" وتناول الجمع آيات الصيام ومسألة نزول القرآن الكريم، ومسألة العمل بالحديث الضعيف و فصّلت المسائل تفصيلا.

جمعته مسامرة أخرى بدكان علي بن حدّاد والشيخ مصطفى بن الطالب من علماء تلمسان والمفتي بصور الغزلان، وهي مذاكرة من بين ما تمّ التطرق إليه " الكفارة والحدّ" والتفريق بينهما أثارها شيخ مصطفى بن الطالب، ومسألة "تقديم الكفّارة على الحنث"، مسألة "العرب والأعراب والتفريق بينهما" أثارها الشيخ مصطفى الذي سبق ذكرة.

وختام مسك رحلة العلامة محمد الخضر حسين كانت زيارته للمكتبة العمومية واطّلاعه على الكثير من الكتب وفيها الغريبة التي لم يرها من قبل منها: " القبس على موطأ مالك بن أنس" وترتيب المسالك على موطأ مالك" تأسفه لتأخير الزيارة يقول في ذلك:" " وقد" هجت أسفا على أنّي لم أتمكّن من زيارتها إلّا في أخر يوم من إقامتنا، حتى أني لم أستوف مطالعة أنموذج الكتب بتمامه."[42]

5 - الخصائص الفنية لأدب الرحلة

- السرد، وتقنية اللغة:

هذه الرحلة التي قادة الرحالة العلامة محمد الخضر إلى بلده الأصلي الجزائر فقد نشرت أولا في مجلة السعادة العظمى التي أنشأها هو بنفسه في تونس وتولّى تحريرها وهي مجلة أسلامية، ولعلّها أول مجلة أنشئت في المغرب العربي، صدر العدد الأول من المجلة في 16 محرم من عام 1322 هـ / 1904 م، ولها من الأهمية بمكان لأنّها اختارت الزمن المناسب وهو فترة الاحتلال، وخير الشهور القمرية (شهر رمضان).

تعتمد أسلوب المعاينة والمشاهدة، فهي مفيدة للدارس الديني والاجتماعي والمؤرخ التاريخي والأدبي والجغرافي أيضا لأنّها تورد إحصاءات وتعداد أجناس، كما أنّها من الناحية الأدبية تستجمع الخصائص الفنية لهذا اللون الأدبي المتميّز، وإن كان يشترك مع فنون أخرى أدبية كأدب التراجم والسيّر الذاتية واليوميات و النثر القصصي بشكل عامّ. اعتمد فيها الرحّالة على الحكي والوصف والسرد.

- **متعة الحكي:** هي متعة متشابكة يشتبك فيها ما هو ونفسي وذاتي بما هو موضوعي واجتماعي وبما هو فنّي وجمالي، فالشوق للقاء الأحبّة والاستئناس بهم، وبمواضيعهم المتنوّعة ومسائلهم المختلفة والمرتبطة أحيانا بأعرافهم، تثير فضول الرحّالة إلى المزيد من الاكتشاف. والوصف الظاهري للمدن والديانات المتواجدة فيها كما هو الحال مع مدينة قسنطينة.

- **متعة المشاهدة:** تجد في الرحلة تصويرا فنيّا رائعا للمدن الجزائرية، على نحو ما ساقه حول مدينة باتنة مثلا قوله: " وبعد أن وضعنا أوزار التعب تجوّلنا في غالب شوارعها فإذا هي فسيحة العرض متناسقة البناء منوّرة بالكهرباء، ومضى ورفيقه إلى أن وصلا محلا معدا للتجارة ووجدا عنده جماعة مشكّلة شبه دائرة، عليهم مسرّة، يقول: فلمّا رأونا انتفضوا قائمين على وجوههم نظرة البشر والابتهاج، وعلى تحيتهم طلاوة الأدب واللطافة، فكان ذلك براعة استهلال ينبغي ملاحظته في ذلك المنتدى." [43] وكذلك الحال مع مدينة الجزائر العاصمة التي أحسن تصوير منظرها وهو يَلِج إليها ليلا فكيف به لو دخلها نهار؟

- **متعة التعرف:** يقول إبراهيم عبد القادر المازني عن هذه الخاصية الفنية: " كلّ ما يحكيه صاحب الرحلة يحدث لأوّل مرة – وهو الرحّالة المكتشف – لهذا يسمعه المتلقّي لأول مرة وبالتالي يقوّي الجانب المعرفي والتعريفيّ ليصبح من خصائص أدب الرحلة، وهي متعة معرفية تضيف خبرات معرفية " إثنية" عن جغرافيا الأماكن وأخلاق الناس وتقاليدهم وعاداتهم"[44] وحسبنا في رحلة العلامة محمد الخضر أنّ الرحلة ولو سبقتها رحلة إلّا أنّها تعدّ جديدة لبعض المناطق التي لم يزرها من قبل، ولأشخاص يلتقي بهم لأول مرة كذلك.

- **الوظيفة التوثيقية:** "من أهم الجوانب الموضوعية فى أدب الرحلة أنه وثيقة تاريخية على مرحلة محددة من الزمان والمكان والإنسان." [45] لا نشكّ إطلاقا بأنّ في هذه الرحلة التزم صاحبها صدق القول، وأمانة

التوثيق لأنه من العلماء العدول الثقات المشهود لهم بالورع والتقوى والصلاح، متفقّه في العلوم النقلية والعقلية، مايدل على ذلك سيرته التي تحوي محطات مختلفة ومؤلفات متنوّعة سبق إشارة إليها.

- **المقارنة:** جعلت الرحلة الجزائرية من العلّامة الخضر يقارن معرفه بمعارف غيره من أعلام الجزائر، ويقرع بالحجّة، ويقبل الرأي المخالف، ولأدلّ على ذلك، قوله وهو في الجزائر العاصمة في خضرة جماعة من التلاميذ عندما التقي العلامة عبد القادر المجاوي وأعجب بطريقة تدريسه " جوهرة التوحيد" والأربعين النووية واقتصاره من كلّ فنّ على تقرير مسائله التي يشملها موضوعه وعدم خلط بعضها ببعض: " وقد كنت، عفاكم الله، ممن ابتلى درسه باستجلاب المسائل المختلفة الفنون" وهو بذلك يستحسن طريقة الشيخ عبد القادر الجاوي.

وتكمن قيمة هذه الرحلة كوثيقة تاريخية كذلك أنّها وصفت جوانب مشرقة جميلة من حياة ومسيرة علماء الجزائر وتواضعهم، وطبيعة سكّانها وجمال مناظرها.

- **الرحلة تمثل صيغة الوعي:** طبعا هذه الرحلة بيّنت درجة وعي المجتمع الجزائري حتّى وهو يعيش تحت وطأة الاحتلال، مجتمع متمسك بدينه، محافظ على مقوّماته وتقاليده، ومعاملته لغيره ومن أحسن إليه. ومكّنت الرحّلة من أن يأخذ انطباعا حسنا عن حالة المجتمع الجزائري خصوصا وهو صحفي صاحب مجلة " السعادة العظمى" وهي أول مجلة تصدر في تونس، أسسها في نفس السنة التي زار فيها الجزائر[46].

- **الطبيعة والواقع في الرحلة:**الطبيعية والواقع فى الرحلة: إنّ هذه الرحلة جاءت عفوية وواقعية وصريحة فالرحّالة العلامة محمد الخضر حسين كان خلال لقاءه بالأشخاص متأقلما معهم سواء في باتنة أو سوق أهراس مع أنّ ذلك لم يكن مبرمجا سابقا، ومع ذلك اتّسم الحوار بينه وبين مُحاوِريه بنوع من العفوية والصدق والثقة" ابتداء من حاكم المكان (شخصياته البارزة) إلى سكان هذا المكان مرورا بالعلماء والفقهاء والمحدّثين والمفسرين (والمريدين وطلبة العلم) والتجّار"[47]، فالحوار بين هذه الطبقات لم يتّخذ طابع الغلظة أو الشدّة أو الاستهزاء لا نشاز فيه بل اصطبغ بصبغة تعليمية وتربوية استفاد منها صاحب الرحلة والشخصيات الأخرى.

"وبقيت النفس مستشرفة إلى إعادتها تارة أخرى إلى مدينة الجزائر نفسها..."

- **الرحلة الذاكرة / الاختيار (التشكيل والصياغة):** ونحن نتتبّع مسار هذه الرحلة إلى آخرها لا نجد تصريحا من أنّ العلّامة كان يدوّن أو يسجّل أحداث هذه الرحلة، " ويعني ذلك أنّ عمل الاسترجاع والتداعي جوهر هذه الرحلة المحكية أو المكتوبة ومن ثمّ فهي عرضة " للاختيار" والنسيان، والتناسي وهو ما يسمّى عنصر الترتيب والاختيار. ونظم الرحلة في سلك لغويّ متّزن"[48]

ولكن لا نستبعد ذلك كصحفي صاحب مجلة يدوّن أهم الملاحظات التي قد لا تختزنها الذاكرة لطول الرحلة وتنوّع مساراتها، وتعدّد شخصياتها، ثمّ أنّ الرحّالة صاحب بديهة وفكر يقوى على إعادة صياغة أحداث الرحلة. والرحلة عادة تكتب بعد العودة وتدوّن كتابة أو إملاء.

يمكن أنّ هذه الرحلة لها أهمية كبرى من الجانب الدينيّ لأنّها تعالج مسائل دينية، وتجيب على مسائل فقهية بعضها خلافية تختلف باختلاف المذاهب والأعراف أحيانا. ولقاء العلّامة الرحّلة محمد الخضر مع علماء الجزائر في هذه المدن الستّة، مدعاة إلى تشجيع التنوّع والثراء الفكري في المسائل الدينية النقلية والعقلية،وهو في حدّ ذاته مكسب شخصي للرحّالة من جهة وإفادة جمّة للقارئ.

خاتمة: حقيقة أنّ الرحلة الجزائرية تنوّعت رغم وجود المحتلّ، ومحاولة تضييق الخناق على المجتمع الجزائري فوجدناها تنوّعت منها :العلمية الثقافية والدينية والسياحية.

- عبّرت على التضامن العربي في وقت كان فيه المجتمع الجزائري في حاجة إلى مدّ يد المساعدة من الأشقّاء العرب..

لقد صاحبنا العلاّمة الرحّلة محمد الخضر في رحلته إلى المدن الجزائرية، واستمتعنا بها من نواحي عدّة، وكانت الرحلة معينا للرحّلة والمتلقّي أكثر، واستخلصنا من خلالها النتائج التالية:

- لقد كان لهذه الرحلة أهداف متنوعة منها: الدينية والتعليمية والنقدية وأخلاقية والتثقيفية. وإن طغى عليها الجانب الديني بحكم وجّه الرحّالة.

- تدوين تلك المشاهدات والمساجلات تستجلب القارئ لمعرفة المجهول من الشخصيات والبلدان وما تتميّز به من عادات وفنون مختلفة.

- الرحلة كانت بمثابة وثيقة تاريخية تؤرخ لفترة من فترات الاحتلال، وتصّوّر أحول المجتمع الجزائري الثقافية والدينية في قترة زمنية معينة.

- استطعنا من خلال الرحلة معرفة مدينة قسنطينة من حيث عد سكانها والأجناس التي كانت متواجدة فيها: حيث بلغ عدد سكان المدينة نحو 55 ألف نسمة، نصفهم من المسلمين، وأربعة آلاف من اليهود، والباقي من الإفرنج.

- بيّنت تمسك الجزائريين بمقوّماتهم الأساسية وهوّياتهم الدينية و الوطنية.

- صوّرت الرحلة سلوك الجزائريين من علماء والمريدين وهو سلوك حضاري بخلاف ما كان يسوّغه المحتلّ البغيض للعالم.

- مكنت الرحالة من توثيق الصلة بين الرحّالة محمد الخضر وعلماء الجزائر في فترة الاحتلال رغم محاولة المحتلّ الساعية إلى فصم عُراها.

- أسهمت ولو بقسط معيّن في التبادل الثقافي والمعرفي بين النخبة الجزائرية داخل وخارج الوطن.

- ثراء هذه الرحلة من الناحية الأدبية والفنية، جمال الأسلوب وتجويد العبارات، يتخلّلها نفحات إيمانية روحية.

- بيّنت روح التعايش بين علماء الدين، والقابلية للمناقشة حتّى في مسائل الخلاف الدينية والفكرية والعرفية، والروح الحضارية وسَعة الدين، بخلاف ما نراه الآن في الساحة الفكرية والدينية.

ولقاء العلّامة الرحّلة محمد الخضر مع علماء الجزائر في هذه المدن الستّة، مدعاة إلى تشجيع التنوّع والثراء الفكري في المسائل الدينية النقلية والعقلية،وهو في حدّ ذاته مكسب شخصي للرحّالة والنخبة الجزائرية من جهة وإفادة جمّة للقارئ.

[1] - سورة النساء الآية 100.

[2] - سورة الحجرات الآية 13.

[3]- محمد التونجي " المعجم المفصل في الأدب " ج 1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2/1419هـ – 1999م ص 55.

[4] - محمد الصالح رمضان " شخصيات ثقافية من وحي الرحلة" منشورات الحضارة ، الجزائر، ط1/2009م، ص 273.

[5]- ينظر مولود عويمر " شخصيات و ذكريات ، مشاهد من عالم الذاكرة ، جسور للنشر و التوزيع ط1/ 1433هـ - 2012 م ص 134-135.

[6]- نفس المرجع : 135.

[7] - محمد البشير الإبراهيمي "رحلتي إلى الأقطار الإسلامية"بعناية وتقديم وتعليق عبد اللطيف بن العربي بونشادة، دار الموعظة للنشر والتوزيع الجزائر د ت/ د ط، ص 31.

[8] - ينظر عمر بن قينة " رحلات وراحّلون في النثر العربي الجزائري الحديث" دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع" ط2/2009، 35-54.

[9]- محمد الصالح رمضان (1914م -) تربي بمسقط رأسه بباتنة ثم على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس ." و قد عينه هذا معلما في مدرسة التربية و التعليم سنة 1937 و مرشدا لفوج الرجاء في الكشافة الإسلامية الجزائرية ثم معلما في جمعية العلماء بمدينة غليزان ومديرا لمدرسة دار الحديث في تلمسان عمر بن قينة " ينظر "رحلة جزائري في أوروبا، وصف البلاد الأجنبية ودعا إلى حرية بلاده " الثقافية مجلة تصدر عن الملحق الثقافي السعودي في بريطانيا وإيرلندا العدد 36 للسنة السابعة صفر/ الربيع الأول 1421 هـ/ ماي 2000م، ص 49.

[10]- المرجع نفسه ص 50.

[11] - محمد الصالح رمضان،" شخصيات ثقافية من وحي الرحلة" المرجع السابق، ص 381.

[12]- عمر بن قينة رحلة جزائري في أروبا، وصف البلاد الأجنبية ودعا إلى حريّة بلاده"المرجع السابق، ص 50

[13]- المرجع نفسه، ص50.

[14] - لمجد ناصر" ناصر الدين ديني حياته وأفكاره (1861- 1921)" دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة الجزائر، ط/1434هـ -2013م، ص23.

[15] - المرجع نفسه، ص 23.

[16]- ينظر محمد الخضر حسين وآخرون"خمس رحلات إلى الجزائر 1904- 1934، حررها وقدّم لها محمد صالح الجابري، دار السويدي للنشر والتزيع، الإمارات العربية المتّحدة،ط1/2004، ص11.

[17]- محمد الصالح رمضان من مواليد القنطرة بولاية باتنة سنة 1914م بالشرق الجزائري درس بمسقط رأسه وعلى يد (عبد الحميد بن باديس)

[18]- محمد الخضر حسين" موسوعة الأعمال الكاملة" جمعها وضبطها ابن أخيه المحامي علي الرضا الحسيني، المجلد الأول، دار النوادر سوريا ط1 / 1431هـ-2010م، ص 11- 12.

[19] - ينظر المرجع السابق، ص 12.

[20] - محمد الجوادي " محمد الضر حسين وفقه السياسة في الإسلام" دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر القاهرة ط1/ 2014، ص 7.

[21]- المحامي علي الرضا الحسيني " ملتقى الإمام محمد الخضر حسين في الجزائر" الموسوعة الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (29) دار النوادر سورية، ط1/1431هـ 2010م، ص4.

[22] - محمد الخضر حسين " أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية" المجلد الخامس عسر الجزء 7و8، ص285. هي في الاصل محاضرة ألقاها العلامة محمد الخضر حسين عضو المجمع العلمي بدمشق والمجمع اللغوي المصري والأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر، في 4 جمادى الآخرة(الثانية) 1357هـ الموافق ايوم 11آب (أوت) 1937م

[23] - ينظر المرجع السابق، ص 285- 286

[24] - محمد الجوادي " محمد الضر حسين وفقه السياسة في الإسلام" دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر القاهرة ط1/ 2014، ص 27.

[25] - المحامي علي الرضا الحسيني " الرحلات للإمام محمد الخضر حسين شيخ الأزهر وعلّامة بلاد المغرب " الموسوعة الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (2)ص29.

[26] - لمجد ناصر " ناصر الدين ديني حياته وأفكاره (1861- 1921)" دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة الجزائر، ط/1434هـ -2013م، ص23.

[27] - ينظر محمد الخضر حسين وآخرون"خمس رحلات إلى الجزائر 1904- 1934(المرجع السابق) ص14.

[28] - محمد الخضرحسين " الرحلات – الرحلة الجزائرية" مجلة " السعادة العظمى" تونس ج 11، عام 1322م ،ص 27.

[29] - المرجع نفسه،ص 27.

[30]- ينظر محمد الخضر حسين وآخرون"خمس رحلات إلى الجزائر 1904- 1934(المرجع السابق) ص29، أشار محمد الصالح رمضان إلى ذلك في الهامش

* الجريد منطقة بالجنوب الغربي لتونس على الحدود الجزائرية، تشتهر بالنخيل، ومسقط رأس العلّامة محمد الخضر حسين، وقد سبق الاشارة إليها في الرجمة

[31] - محمد الخضر حسين " الرحلات – الرحلة الجزائرية" مجلة " السعادة العظمى" ج 11،ص 30.

[32] - المرجع نفسه، ص 30.

* حمدان الونيسي (1856- 1920) عرف بالصلاح والتقوى، تولّى تدريس عدد من علماء الجزائر (من بينهم الشيخ عبد الحميد بن باديس) ، ثمّ هاجر للإقامة بالحجاز.) نقلا عن محمد الخضر حسين وآخرون"خمس رحلات إلى الجزائر 1904- 1934(المرجع السابق) ص29 (في الهامش).

[33] - محمد الخضر حسين " الرحلات – الرحلة الجزائرية" مجلة " السعادة العظمى" ج 11المرجع السابق، ص 31.

[34] - محمد الخضر حسين " موسوعة الأعمال الكاملة " الرحلات" المرجع السابق، ص 31.

[35] - المرجع نفسه ،ص 33.

[36] - المرجع نفسه، ص33.

[37] - الخضر حسين " الرحلات – الرحلة الجزائرية" مجلة " السعادة العظمى" المرجع السابق ج 22، ص33.

[38] - المرجع السابق ص 33.

[39] - المرجع السابق، ص 34.

* عبد الرحمان الثعالبي من كبار علماء الجزائر، إليه صاحب المدرسة الثعالبية، ولد عام 1366هـ ، وتوفي عام 1468م من مؤلفاته " الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

[40] - محمد الخضر حسين " الرحلات – الرحلة الجزائرية" مجلة " السعادة العظمى" ج 11المرجع السابق المرجع السابق، ص 35.

[41] - المرجع نفسه، ص 28.

[42] - المرجع السابق، ص 44.

[43] - المرجع السابق ،ص33.

- إبراهيم عبد القادرالمازني" أدباء القرن العشرين المازني رحلة الشام (أدب الرحلات)" الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ج1 دت/2007، - مرجع نفسه، ص 62..

[44] - المرجع نفسه، ص 63.

[45]- "مجلة السعادة العظمى" آسسها الشيخ محمد الخضر حسين في (محرّم1322هـ / أفريل 1904)، وهي (مجلة علمية أدبية إسلامية) تصدر في أوّل كلّ نصف شهر، انقطعت في (ذي القعدة سنة 1322هـ / جانفي 1905م) وقد صدر منها واحد وعشرون عددا.

[46] - ينظر إبراهيم عبد القادرالمازني" أدباء القرن العشرين المازني رحلة الشام (أدب الرحلات)" ص 68

[47] - ابراهيم عبد القادر المازني أدباء القرن العشرين ،ص 67.